

المقامة الثانية عشرة تسمى الفوكية

تتضمّن المخاصمة في شأن زردة الربيع وحكم تبوئها وما وقع لهم
بمدينة فوكة و بسواحل بحرها

حدثنا امحمد بن العربي قال كنت في زمان اسعد سكنت سعيدة، واستوطنتها ولو انها بعيدة، لما لي فيها من القرابة المفيدة، ومنها عجت لمدينة سيدي ابي العباس، لاختبر حقيقة معايشة بعض الناس، فلم البث فيها الا قليلا، ولم اجد عن خروجها تحويلا، فساقتني القدر الخطير، لقلية عذب عنها الخير، قبقت فيها اعواما، لا استلذ طعاما، ولا اغبط مناما، أكابد الغربة و اشجانها، الفقر المتولى خصوصا عليها، فبينما انا ذات يوم كنت جالسا بسحين مسجدها المقابل لعمارة سوقها وبلاستها، وبجانبي امامها المعروف، السيد احمد الحجّوطي النقي الموصوف، إذ رأينا تلميذا قدّاشا، يجر نعليه على الارض كأنه قدّاشا، ويغرل بتفريق اوراقا بيده للناس، ولا يعتبر في ذلك من بأس، و لمّا افاض مروره بنا، وهجومه بالجواز علينا، مدّ للامام ورقة من الاوراق، ذلك الوراق، فقرأ سرا معانيها، ثم ارانيها و ناولنيها، فإذا المكتوب فيها، اعلام ان سعادة الوالي رئيس إدارة مجالس العلوم الكدّية مخبر لكافة الطلبة، الصادقين الأدبا، بأنه ردّ كريم نظره في الزردة التي ربّوها على مقابلهم ولمّا طال بهم الترجّي، واضطروا الى المنجّي، شالت بينهم المخاصم، وارتفعت دعوتهم للمحاكم، حتّى عجز عن فصل قضيتهم كل قاض يقضي وكل فقيه، و حار فيها كل امام و كل نبيه، الان اعلّموا واستبشروا، وابشروا بالزردة وبشروا، فإن الوالي اعزّه الله، و احسن تقواه، في يوم التاريخ انظم مجلس علمائة، سدّدهم الله بأسرار أسمائه، و وضع طلبكم لديه، و استشار عليها كواكب دارته، ودونكم نصّ ما وقع في استوائه، فمنهم من ضعّف استوجابها، و نبذا استنباتها، و منهم من قال انها بذلة ماء في هوا، وبذرة زارع في صهبا، و منهم من قرأ عليها تخلف بخلف السبّط، و قيد الدرهم بالضبط والربط، و حكى حكاية ابن الانببط لمّا كان ماشيا في سوق و معه ابنه و كان بيد ابيه درهم فمرا على رجل

عيساوي قابض حيّة و يقول من يعطيني درهم فإني ابتلع هذه الحيّة فالتفت ابن الانبى الى ابنه و قال له يا ولدي احفظ درهمك فمن أجله تبتلع الحيّات، الى غير ذلك من الحكايات، ومنهم من قال بل ما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو من قال هذه صدقة و لا صدقة باعتبار، و لا هبة بانتهار، و منهم من قرأ عليها، و للشحيح على أمواله علل، يسعنه ابدًا نما و تبكيتا، فجد بما جمعت كفاك من نشب، حتّى ترى من جدواك منحوتا، و منهم من قال لا يبلغ المجد الا السيد البازل، لما يشقّ على الناس فعّال، واشتد بين الجماعة الكدّ واللدّ، المشاجرة بالفم وباليد، فمنهم من اثبت الزردة بالكباب، ومنهم من قال تركها هو الصواب، واستشكل على آخرين الجواب، الى ان نكلت الزماجر، و صمت المزجور و الزاجر، اذ برز من عمّام الجماعة كهل كأنه نبش عليه من القبور، او اخرج من سجن مثور، و قال يا اهل ذا المجلس القويم، وقيتم من الضلال العميم، هلمّوا اليّ و اسمعوا، وخذوا ما أقول لكم و لا تكذبوا، فإن مسألتكم هذه لا يكشف سرّها، و ينور عبقريةها، الا بقرعة و لخط، او نصبة من الزناتي بخطّ، فإن ارضاكم ذاك ففاتحوا، و إلّا فشدّوا احبالكم و لا ترخوا، فإن كذبتموني فكلاً ساء ما تظنون، و كلاً سوف تعلمون، فانعمت الجماعة بقوله، واستقلدت برأيه و فعله، فلم يك الآ قدر ما احمل اليه رملا مصفى، ونشره بين يديه صفاً صفى، ثمّ نقط على رملية، لبيث باطن حكمته، فاستطلع الضمير بشكل الاجتماع، الدال على الترجي و الطماع، ثمّ قال اضرب الضيف مع مولى الدار، ياتيك من يعطيك الاخبار، واشهد عليه ثوابه، لتحظى بفائدة سوابعه، فلما فعل استنبا من توليده شكل البياض، الدال على الاتصال بعد الارتكاض، فقهقه حينئذ و صفق يداه و حكم لثبوت الزردة بمل فاه، فوققه الجماعة لحكمه، وانعم الوالي رئيس الحكومة الهرورية⁶⁰ بموافقة تنفيذ، و في المجلس القابل يعيّنوا لكم يوم الزردة و محلّها و وقتها، و كيفيتها، و صفتها، وما يلزم لها وما تحوي عليه، مرتبا كل شي بانفصاله، فاحمدوا الله وكونوا من الشاكرين،

⁶⁰ الهرورية مأخوذة من هرير الكلب و هو ما يستعمله الكلب قبل نبحه.

و تباشروا بارتفاع كلمتكم لاعلى عليين، وقد كان جدولكم لاقاه تيارا، و طلبتكم حاقها
اعتصارا، الحمد لله الذي جعل اولها قمطيريرا، وصير اخرها منيرا :

أحبیب قلبی لا تجزع * بالهموم مولانا فزّاج
كل ضيق ينفاجه ياسع * ما تدوم الشدة باعلاج
فادر كريم يحن و يشفع * كل من اصبر نال منهاج

و بأمره أعزّه الله امضاه كاتب سرّ اللجنة عبده بالشيخ المريخ، فلما اتممت قرأة الرقعة
تأملتھا، فإذا المكتوب بمقلوبها، نصّه بعد الحمدلة و السبحة أعلم ان الوزير الاعظم حافظ
السرّ و منفذ الامور الوالي رئيس إدارة المجلس الكدّية⁶¹ مخبر الكافة الغربا المجلوزين و
المدروزين⁶² والخرازين و الطرازين و العبازين و الهمازين و الغمازين و الخبازين
والمطرطزين و المغرقين والدباغين و الخياطين وال دراويش، الذين هم كالحريّف⁶³ في
الحشيش، ان زردة الربيع التي انعم الوالي بها على الطلبة الصادقين تكون إن شاء الله يوم

⁶¹ الكدية مأخوذة من الكدّ و هو الكذب و ارتكاب المشاق.

⁶² لفظة المدروزين الى لفظة المقرقين كلهم اسماء اهل الحرف الخسيصة كدقّ الحلفة و برم الدوم الخ و الدباغة و
الخيطة حرفة الحماق اما الدباغ فإنه يلبس اطراف الخيش و الشكاير او بعض الجلود و يتحرّم عليهم بحبل الحلفة و
يغسل الجلود في الماء الجاري او الراكد المنتن و هو يغني و تايه كأنه من اكابر و اما الخياطين فحكم على خياط
انه كان خطب امراة يتزوّج بها فسمع به رجل ذاهي و اراد خطبتها فذهب لها و قال سمعت بك ان تريدي التزويج
مع فلان الخياط فقالت له نعم فقال لها ا لم تعلمي بأنه احمق لا عقل له فقالت له لا قال ابعثي له و قلتي له يأتي
بألته و يجلس قدّامك يخيط فإنك ترى ما يصدر منه ففعلت ما قال لها و بعثت للخياط فأتاها و جلس يخيط قريا
منها و هي تحضيه سرا فلم يبق الا قليلا و اذا به حطّ الابرة حدوه و التفت لشي ثم رجع لياخذ الابرة فانثلقت عليه
فصار يفتّس عليها و هو ساكت ثم قام قايفا و بدا ينفض في حوائجه و عيناه غايران لينظر الابرة و المرآة تنظر اليه
و هو في حال غضب فلم تشكّ انه احمق فسرحته و تزوّجت بغيره و اما الدباغة فإني رايت دباغا بوادي معسكر
قرب راحة الماء و هو ملتق في خيش و لاوي عليه حبلا و يطوّل و يجبد في جلد عنزي و كفيته أنه عمد الى دنب
الجلد و ربطه مع صخرة كبيرة ثم تقب الجلد من اربعة ارجل و جعل في كل تقبة صبعا من اصابعه الكبار الرجلين
في الرجلين و اليدين في اليدين ثم قبض في محل رقبة الجلد باسنانه و صار يطنّب اعضايه و يرجع رجليه و يمدّ
يديه و يكسل رقبته و يزحزح بكليته ليعطي حق الذنب المربوط مع الحجرة و في تكسله يلقى الماء الخارج من الرحي
و هو في اشنع حالة اعوذ بالله منها رؤية و هذا دليل على حمقه.

⁶³ الحريّف عشبة ينبت في الربيع اذا مسّ لحم الانسان يحرقه بشدّة.

الخميس خامس فصل الربيع السنوي وليلة الجمعة السادسة و محلها بحريم قبة الوالي، سيدي عبد القادر الجيلالي، الكاينة بغرب قرية فوكة براس الجبل العالي، الراقبة على البحر و سواحل، و اوديته واجنته و عامرته، و وقتها أول ساعة الضحى و كيفيتها يكون جمع الحجيج، في المحل و اليوم و الساعة بنية التفريج، ثم يقرؤون بعض السور و يهبط من راد لساحل البحر، ليحضى ببركة من يخرج من اليمّ مختمر، و عند التقائه تفريج الهمّ و الغمّ و الكدر، و كيفيتها الخ فبعد صلاة الظهر ترتفع الكفف، و تستقيم الصفف، و تدور الحلقة لسوق الريح، و من اراد العمارة فليشتري الملح، و لهذا يلزم من استنطاع البسوس قبل الجلوس، و التمر كس عن بعض الفلوس، و في اثنائه دفع الماكل و المشراب، و الكلام الطرب و الملاعب، و قبل الغروب، عند امتساس اللغوب، و يكون الرجوع لرباط المنبعة، و الكاين بقلب القليعة، و فيه يصير كيت و كيت من رنة الاوتار و نغم الملاح، إلى ان يداعي الداعي بالفلاح للصبح، يكن الانطلاق لاعمال الصلاح، و السلام و به الخليفة حمّود الطرار، بيّاع الشبّ و الطرطار، فلما تمت قرائتها، و استوعبت خطابها، قلت لرفيقي زد لي ايضاحا، زادك الله اصلاحا، فما معنى قوله ليحضى ببركة من يخرج من اليمّ الخ فقال لي اعلم يا اخ ان اهل هذا الاقليم، كانت لهم سعة و ثروة في التنعيم، و كان سيرهم في كل سنة يخرجون في أول فصل الربيع و يسمونه الموسم الذي يبسط فيه الشايب و الرضيع، و لما ضربهم الزمان بغزاله، و استولى عليهم الفقر باوجاعه، نبذوا تلك العادة و تركوها، و اياسوا منها و انسوها و بطلوها، و في هذه السنة قام بعض اولئك الجيل، ليحيوا ما فرطوا اهل هذا القبيل، حتّى آل الأمر للنزاع و صدر الحكم فيما جرى، كيف ترى، و اما ما يخرج من اليمّ فهو مرابط يخرج من البحر يأتي من الغرب، يزورونه المهمومين لاجتلا الكرب، وهو قطب ربّاني، و عفريت صمداني، قد شهد عليه كرايم يكلّ القلم عن رقمه في الاوراق، و يعيّ البرّاح بها في الزقاقات و الأسواق، قال ابن العربي فلما سمعت ما قال، و قد اوجز فيما جال، حدثتني نفسي الذميمة، العظيمة، و مهجتي الشريفة الكريمة، بأني اولى من يشاهد هذا المقام، و يلتمس التوسّل لادراك المرام، و ربّ رمية من

غير رام، و ان كانت لنا سببا للقضا، فهاتك البغية من الارادة والقضا، فقلت للامام أينه يا فقيه، يا ذا الفضل النبيه، ألا تأذن لي أكون من رفقاءك في هذا اليوم النزيه، فقال بلى و اوعى، و اكون لك من المؤمنين عند الدعى، فصرت في الحين من المنتظرين لذلك اليوم واحوج اليه اكثر من القوم، فلما انتهى امد اليوم الموعود، و لم يبقى الا ملاقات الشاهد والمشهود، قمت يوم الخميس مجردا جلبابا، و لبست جلابا، و اتلت فرستي في كروستي وركبت والامام محاذيا يسرتي، و قلنا بسم الله المنان، و اطلقنا لها العنان، فاندفعت نجزة تمدّ باعها سياني، اذ هي من الجنس السرياني، فلم يمض من الزمان الا هنة و وصلنا مدينة فوكه، التي هي من الاسماء الخمسة مشروكة، فجلسنا في ظل مصطبة دايرة بورد و رنجس و سيسان، ريثما استرحنا و اشربنا كيسان، ثم جددنا السير للمحل المقصود، إذ هو على قرب محدود، فلما وصلناه دخلنا ساحته، وجدنا فيه افرادا مبثوثين بعضهم يدخن دخانا، و بعضهم يزرزن زرنانا، فمكنا الفرصة من الوكيل، ليحفضها ممّا يخاف من التخيل، ثم دخلنا القبة لأداء الواجب، من الزيارة للوالي الناجب، ثم دخلنا و جلسنا في ظل القبة مورّكين، منتظرين يمينا و شمالا لمن يأتي من المهزطين، و إذا بالناس شرعوا يأتون، من كل حذب ينسلون، فمنهم في الكرايس شرابات، وكاليشات ودروات، ومنهم راكبين الخيل و البغال و الحمير، و منهم يهرعون تراريس سبيل عبير، و اجتمعت الاخلاط من كل قبيل، من السايخ والشعبية و القليعة و الداودة و فوكة و ابو اسماعيل، ثم أتت عن بعدهم شردمة من بيرار، و تلاها رهط من بني بزار، فلما تمّ اختلاط الضوضا و لم يبق من يرتجى بحمرا و لا بيضا، قام مقدّم المهرجان، و صاح كأنه الخديم مرجان، و في صياحه يقول السعي للسعي للشاطي، فهذا وقت وصول السرّ الباطي، فثارت عجاجة في الجمع، و هبطوا متشوقين بالطاعة و السمع، فنزلت انا والامام حافيين، كما قدر الله ناعمين، الى ان وصلنا و قد سدّى الجميع على شط المياه، و صاروا شاخصين بأبصارهم لناحية الغرب على قدر النظر لساهية المياه، فما لبثوا ان رعوا شيخا لاح، كجناح طاير مدّ و استباح، فحققه ناظورة القوم بناظوره، و قال هلموا للسعي فهذا هو القطب بناذوفه،

فافترق حينئذ القوم على اصنافه، و انواعه و اجناسه، اما الطلبة لبعض السور يقرؤون، والدراويش يركضون و يدرقون، و غيرهم يميسون و يتمتمون، و لحاياهم يرتدعون و يهتزون، فنزل علينا ما نزل على القوم من الجذب، و خشعنا خشوعا من صميم القلب و صرت أقرأ مع القارئين، و مرّة ادرق مع المدرقين، و اخرى أميس مع المايسين، و طورا اتمتم مع المتمتمين، واهزّ لحيتي مع الهزازين، و نحن في شدة تسبيح و تهليل، الى ان قرب الشيخ على نحو الميل، فبان انه رجل لابس اللباس الاخضرا، من عمامة ومحنكة و جبّة و قضيب خضرا، و أمامه فلاكة ابونطه يتجرجرا، و قد تجرّد جمّ غفير و دخلوا البحر بالسباحة ليلتقوا بالفلك على البعد، و تسابقوا على من يمسّ الفلك اولا بيده، و قد دارو بالفلك متخابطين على الماء، و وقعت العريدة و الزبيد طائر للسماء، ولو لا عناية القدّاف، لغرق القطب في الماء و جاف، فلما استوى الفلك بجانب البر، حذو صخرة من الجزر، قام القطب الاخضر، و بيده القطيب المعمبر، و قال الحمد لله الذي نجانا على الفلك، من مسالك الهلك، و انه سميع عليم، بعباده رؤوف رحيم، و هو ينظر للناس و يشير لهم برأسه و يماناه، كأنه يحييهم و يدعولهم من مولاه، فنزل اليه مقدّم اللّجنة و اخرجه كالسردوك المتثلث، لما اصابه من رشراش الماء المغربل، و احضره لعين اولايك الاعيان فنلقوه بالبشاشة و الاقبال، و الدعى والتضرع و باحسن السؤال، و الناس حايطين به، متبركين باتياناه، فمنهم من يمسه ومنهم من يمسح وجهه بأذياله، فلما انتهت نوبة مروره من قربي، لألتمس منه ما يجلو كربى، لحت بصري عليه، و حققت النظر فيه، فإذا هو صاحبنا ابن عيسى المهلهل و المحلل، السمين المبلبل المبرذل، لا زال يتلّون و يتقلّب في أحواله و أشكاله، و يتمرّد بأقواله و أفعاله، فخرزته وقلت له إبيه يا تاتا، الى متى والى متى، فلمحني من طرف خفي، وسئل عينيه كأنه إمام حنفي، ثم رفع رأسه الى السماء و هال، ونطق بصوت اسمع الصم و قال، كنت اجول البراري فزدت البحر، ومن كذبني سيرى الخير:

فما زلت اطوي المهامه و اعلى الصحر

و اسمو الجبال عن طول البصر

أمهجة قلبي اكنم و اصطبر

فلا شك تلق من به تنتصر

فهلمم القوم اليه و ترعرعوا، و كتبوا عنه املاء ما سمعوا، ظنا به انه من كلام الاوليا،
الذي يكتب اقوالهم و يحفظ محى الحيا، فكانه استنبا عما حدث ببالي، فنبهني بابياته
لاحافظ سرّه و لا ابالي فغفلت عن عبثه و كرهت ان انبه عليه، خشية ما يستجلب اليه، الا
اني ندمت على ما فرط مني من الهبال، عمّا دردقت و تمتت و ما كنت فيه من التعب و
الوبال، اراقب الخبيث كما يراقب الهلال، و قربوا له كاليشا و اركبوه، و ركبوا معه اعيان
القوم و شرفوه، و انطلقوا به مع الطريق السلطانية بلا أمل، راجعين للقبّة براس الجبل، و
كرّ الهجيج في اثرهم يتلاعبون و يتصافرون، ويتسابقون و يتضاربون، و هم فارحين
متبشرين لازالة ما كان عن قلوبهم متكدّر، من الشوق لرؤية قطبهم المخضر، فاتبعنا اثرهم
رويدا رويدا، و الامام رفيقي يكلّ من السير و يشدّ عضدا عضدا، ونحن في فاكهة
الحديث، على ما رأينا في البحبة التي لم يلبث لها لبيث، فعفت ان لم ابين له السرّ
المكتوم، اكون عنده غير صادق مأثوم، فقلت له ان ايها الاخ ان الاسرار عند الاحرار
تزيد، فقال لي أيّ و محلّ الصيد، فقلت له ان الرجل عرفته حقا، و كلمته قصدا و نطقا،
فأجابني فتقا و رتقا، و انه ليس بوالي صالح، و لا بعالم ناصح، و انما هو صلوكا
لكّاعا، خدّاعا بدّاعا، أصله زمالي، اسمه ابن عيسى العوالي، و هذا صحّة علامته، و
يقين حكايته، فطارت من الشيخ شرارة و قال اه ولد الحرام، و لهذا رأيته يتدهكل كأنه
الحكيم بهرام، امّا أنا فإني ما اصاحب القوم، منذ اليوم، و اعهد الله ان لا ازور بدّاعا، و
لو انه شقّاعا، و سرنا الى ان وصلنا الى المحل المقصود، و هو محتف و ممسود، و برّاح
ينادي و يعود، و يقول هلمو هلمو لسوق الرياح و انهمروا ولا شكّ ان من بدرهم زار،
يخلف له بألفي دينار، و القطب الاخضر واقف على صخرة امام القبّة، مستقبل للقبلة، و
الناس ملتقون به دارة مقياس، مصفوفون قياما و جلاس، و في وسط الحلقة فوطة بيضا

مخملة مفروشة، كزربية مبنوثة، يرفع الاصطربلاب و يضعه، و يرمي البصر و يتبعه، كأنه مترجي لجواب، او متأمل لصواب، و اذا به حرّك راسه و اطلق جعجة كالبعير الهايج، او السيل المنهمر المايح، و قال الله الله يا الاحباب، هذه ساعة الاجاب، فتعازمت اللمة برمي الزيارة المنثورة، على الفوطة المنشورة، و هو يتعوّج و يستقيم، و كشكاشة تتحذر و هو بحال سقيم، فلما احسّ بالمخ انفض، و لم يبقى ممن لماله رفض، صاح صيحة وعوى، ورفع يديه في الهواء، و اطلق القضيب و طاح عليه، مخرصا مغشيا عليه، فقامت المقدّمون في الحين و بربروه، و دارو به اربعة ردوه، و للقبّة وجّهوه و دخلوه، وكبيرهم رفع يديه و مسح بهما لحيته و قال أمين، الحمد لله ربّ العالمين، قبلت الدعاوي و قضيت الحوايج، و لم يبقى الا التعم و الفريج، و عمد للفوطة لمّها و كمّسها، و لصاحبها الحقها، و قد لفتوه بالفلوس، ليفيق من غشيته ذلك المنحوس، ثم تقابلت الصفوف، و نشر بين ايديهم ما هو موصوف، من الخبز المفتوت و المعارك، و المنقّب و الخفاف، و التين والزيتون و الجبن، و التشينة والماندرين و اللبن، و تضارب الجيش بالجيش عن عرك لمعارك، حتّى صار كل إنسان مزتّد من كرشه هالك، فعند ذلك افرنقعا و نفروا، و رجعا على حافرتهم و تنشّروا، حتّى لم يبقى الا الاعيان، في ذلك المكان، قال المخبر بهذه الحكاية، فحينئذ ودعت الامام رفيقي في أمله، راجعا لمحلّه، و دخلت المعمعة متطفلا بلا عرضة الطست، لانظر تمام من يفرغ عليه ذلك الدست، و لما قرب الغروب احضرت العربات، و ركب الكلّ و رجعا قاصدين الرياض للمبات، و لما وصلوه و دخلوه وجدوه قد رتبت بسايطه، و تناصفت في الحسن جهاته، بشموع رايقة تزهر، و أنوار عابقة تستشعر، وجعلوا مجلس القطب بالصدر، و احاطوا به مشاميم الورد و الرنجس و البهر، و عن يمينه آلة الرجال بأعوادها متمّات، و عن شماله جمع النسوة المسّمعات، و الاخلاط بينهم تراكمت، تقعقت وتجالست، فاندمرت في الحمّار، و جعلت مقعدي قرب السحّار، لاطالع ما بيدي من غشّه، و ما يتقرقر في كرشه، و نزلت السكّنة على الجلاس، مترجيين لدفع الابساس بلا احساس، فلم يك الا قدر ما استقرّ كل شخص في روضته، مشمرا ليرتع

في ربيضته، إذا بالمقدّم والوكلا اندفعوا، من باب مقوّس و حيناً شرعوا، في تفريق الموايد و السرابيت، والمغارف و المسالت، و رتبوا بين يدي ابن عيسى سنياً اكبر، من النحاس مبرّج اصفر، ثمّ انعكفو على إخراج الصفرات، المختلفات الملوّنات المتشبهات، و لا تسمع إلاّ هاك و هات، من دفع المطابخ كالطرطة و الشريات، و البرانية⁶⁴ و اللحم الضانى بالمحمّرات و المزعفر و المزعتر و المحشو بالروز، و موني على الدريوز، و الشابة المغبونة⁶⁵ و المقلّي و كباب، و فجل و زيتون بالحساب، و شلايط منوّعة و محتّشة⁶⁶، و بغاير مصنّعة، و فاكهة و موز، و حبالى و لوز، و قسطل و جوز، و المسمّعات يترددن بأصواتهن، مع رتّة اوتارهن و استخبارهن، و المهرقل يسرق اللّمة إليهن، ومهما سمع منهن، ما يعجبه كقولهن، يا دعدا الحسن يا ظريف المقلتي الخ إلاّ و يسغي اليهن و يبطل الاكل، ثمّ يندفع للمضغ والبلع كالبرزون المهطل، و قد طال امد الانكباب، على اكل اللباب، الى ان بلغ الليل ثلثه رفعت الموايد، وبلغت الفوايد، و عقبوها بالقهوة و المعجونات، و اعطفوا عنها بالاتاي و الحلوات، وابن عيسى على مطرحه يتبلبل، ولا تسمع الا هريره و زهيره يتخلخل، و على صوت الغنّايين بالاوتارات، و كثر الصياح و الاستخبارات، الى ان قرب الصباح، و ضرب ناقوس الخمسة و صاح، قام ابن عيسى سرعة كالمكلوب، و شحمه كاد يذوب، و اشار لمعلّمة المسمّعات، و كانت ضخمة تماثله

⁶⁴ البرانية: تجيب اللحم الي بغى حطّه في الطاجين و دير فيه فلفلة كحلا و دهن و شوية بصل و تديره على النار تنقلى مليح مليح و تكب له الما على قدّه و من بعد جب الكابوية و الا البنجال و تقصصهم على قد الدور و ينقلى في الزيت نزه و زد شوية متاع الكمون و نصيب متاع الثوم تديره في الزيت ينقلى مليح و خلطه في هذاك الطاجين الي فيه اللحم و فرغ هذاك الزيت وين ينقلى الثوم و الكمون في هذاك التاجين و قص عليه شوية متاع النعنع و خل على النار واحد الشوية و السلام.

⁶⁵ كيفية الشابة المغبونة : خذ اللحم و قطعه اطراف اغسله و در عليه القرقة و الفلفل الاكل و الحميصه و مغرف سمن و قطع عليه نصف بصله و خذ البنجال نقيّه و قسّمه ابراج و سدفه على اللحم و قطع ايضاً نصف بصله فوق البنجال و صب عليه فنجال خل و صب الماء حتّى يغطي البنجال و انصب على النار و اتركه يطيب و حين يطيب و يقف على نصفين نصف مرقة و نصف ادام نزله في الارض.

⁶⁶ محتّشة: يجيب اللوز و يسلق في الماء حامي و يملط له القشرة و يدير في الطاجين متاع الفخار و يحطّه على النار يقلبه شوية و كان و يدرسه و يخلطه مع السكر و يجيب الفارينة و يعجنها و يجيب واحد السنّي متاع النحاس و يرفد العجين في يده و يحطّ هذاك النحاس على النار و يدير النار تحته الا شوية و يقضب بيده و يعلي يطلق الخيط يعجنه كشغل السفنج يلصق العجين في السنّي الكل يقلع الورقة خطرة واحدة و يحطها و يعمل عليها اللوز على الطول يدورها كالحنش و يلويها و يعملها في السنّي ترفد للكوشة.

في الكثافات، و هزّ لها يمناه و قال لها هاه هاه، آعاقفة هاه، ضمنت لك الجنّة، فطارت كالزّفوة المملوة، وسجدت لغير الله سجدة مثلوة، ثمّ التفت الى القوم و قال الله الله جزيتم عنّا خير، و ابقوا على خير و دخل بيتا كانت وراء، وسبل على بابها ردا، و طبق القوم يتفرّقون و يتتابعون، حتّى لم يبقى الاّ افراد مرتّبون، فهجمت عليه في البيت بالدخول، فقام فارحا و سلّم عليّ وهو ينهت كالغول، فقلت له بلسان المفاكهة عهدي بك ذيبا مبرودا، فمتى صرت ربّا معبودا، أتضمن الجنّة لفاسقة من الغواني، لو قطع فرجها و علق على باب المدينة لعرفه كل زاني، فتبسّم و قال كل الكباب، و اتركني اهرّ مع الكلاب، ثمّ قلت له اقسم عليك بالذي سخّر لك البدعة و تحيسها، و طلّسك بدنسها و تدليسها، ان تخبرني من أين أتيت، و الى أي مقصد تبيت، فقال لي امّا المقدم، فمن وهران لمستغانم، و منها دفعني القطب الخزّاق، الى فوكة دفعة مهراق، و امّا المقصد فلاولاد تركتهم يتضرّعون، بأكباد من الجوع يتنازعون، فقلت ألا تقوم ها هنا واهل الوطن يرشون إليك، ورأيت ما بذلوا عليك، فنظر اليّ نظرة عفريت، و غرّ أضراسه كأن بينهما حجرة كبريت، و قال سبحان من انساك ما كنت انشدتك، لمّا كنت جالسا ورا زربيتك، و انت معشي بنعاجك، و بقرتك، ممّا قال المنداسي رائيس الشعرا، لمّا راح لبويّاضة ببلاد فقرا:

بوبيّاضة و العزّ معاه * خير من منداس و قمح
خير ياسر و الذلّ علاه * طرف عيني ما نمتلح
عزّ في قفرا نهواه * بالقليل و الهنى نفرح
نرتجى مولاي باغناه * حد غيره ما نمطرح

ثمّ صفق يداه و قال لمقدّمه التشيع التشيع، و الله هو الحافظ المنيع، و قام و خرج و
خرجنا حوله، و الخديم حامل جرابه و عوينه، الى محل كروسة ابراهيم، الموصل له البيا
لام ميم، لتبلغه بحمله، بسرعة لمحله، ووقفنا معه الى ان ركب و ذهب، و تركني بدموع
متسجعة تنسكب، لما هيج لي من الحنين للوطن، و ملاقات الاحبة في العطن، فالله يطلق
السراح، لما فيه الاصلاح، و هو الموفق للفلاح و النجاح.